رمضان
حكم وأحكام

درس لفضيلة الشيخ:
محمد بن رمزان الهاجري
حفظه الله تعالى

شهر الصيام حكم وأحكام

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد؛

الحمد لله على ما من به من هذا الدرس حول أحكام الصيام وما يتعلق برمضان، الشهر هو كما قال نبينا ﷺ : **"الشهر هكذا وهكذا"**، أي تسعة وعشرون أو ثلاثون يوم، يجب علينا الصوم إذا رأينا هلال رمضان، وإذا لم نره نكمل شعبان ولا نتكلف بل نحن متعبدون بما رزقنا الله من حاسة رؤية، ولذلك قال رسول الله ﷺ: **"صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته"** وهذا حكم تكليفي سهل واضح يفهمه الراعي والفلاح وصاحب البحر في بحره، قال: **"وان غُمَّ عليكم فأتموا شعبان"**، إما بغيم أو قتر أو غبار أو عدم وضوح رؤية، فماذا نفعل نبعث طائرات في السماء حتى تشاهد؟!! لا، هل نستعين في الرؤيا بما يعين؟، نعم لا بأس، كشخص ينظر ونظره فيه ضعف فلبس النظارة فأصبح يرى أفضل فلا فرق بين من يرى بنظارة وبين من يرى بمنظار حتى ولو استخدمت فيه مكبرات لا بأس، أما أن يُلزم الناس بالحساب فلا، فمن من الناس يعرف علم النجوم والأبراج ووو قليل جدا جدا، في المقابل من مِنَ الناس يستطيع أن يرى؟؛ الجميع، فالله كلفنا بما هو سهل، ولذلك الذين يلزمون الناس فهذا تكلف، صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فأتموا شعبان، فإن كان مثلا شعبان رأينا الهلال في تسعة وعشرون وبعدها صمنا وثم بعدها رأينا هلال شوال لتسعة وعشرين رمضان أيضا، وهذا مر علينا في إحدى السنوات فسُئل الشيخ بن باز رحمه الله قال نحن صمنا لرؤيته وأفطرنا لرؤيته وهذا اليوم يقضى، لا يكلف الله نفسا الا وسعها، أما من يريد أن يوحد الناس من شرقها الى غربها ليصوموا في يوم واحد وتعقد المؤتمرات، أتمنى لو تكون هذه المؤتمرات في توحيد العبادة ليس في توحيد الأهلة، فلا يمكن ان تتحد الأهلة أبدا، لو أرادوا ان تتحد الأهلة فلتصلي إندونيسيا والمغرب الفجر في يوم واحد، هل ممكن؟، لا اذن هكذا **"والقمر**

قدّرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم"، فمن حِكم هذا الشهر أن العبادات سهلة وأحكامها سهلة والحكم الشرعي سهل من حيث الأداء والوجوب والممارسة.

شهر رمضان سمي هذا الشهر برمضان لأن الرمضاء بحاجة الى تحمل وهي شدة الحرارة، والذي يمشي على الرمضاء بحاجة الى صبر وهي الأرض الحامية، وهكذا سُمي رمضان بهذا الاسم لأنه شهر الصبر والتحمّل هذا من حِكمه، والحِكَم تختلف عن الأحكام ، فالأحكام إما المندوب وهو المستحب أو واجب أو محرم أو مكروه أو مباح، هذه الأحكام، أما الحِكم فهي مراد الشارع من هذه العبادة لذلك يقولون ما الحكمة من كذا أو ما العلّة من كذا، والحكمة قد تكون منصوص بها شرعا، قال النبي ﷺ: **"ألا إني نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكر بالآخرة"**، إذن الحكمة من زيارة القبور هي تذكر الآخرة، أما حكمها فهي أمر مندوب أو مستحب، وقد يصبح حكمها محرّم إذا كانت شركية، قد تأتي الأحكام وفق أشياء وقد يخصص لها أيضا زمن معين، من حِكم الصيام كما قال تعالى: **"يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون"**، اذن من حكم الصيام التقوى، فانظر يا عبد الله نفسك اليوم وأمس وأول أمس قبل رمضان وأثناء رمضان، هل أنا أثناء رمضان أفضل؟، هل حالي هو حالي؟، هل حالي أفضل من قبل رمضان انظر الى نفسك؛

- إذا وجدت الحال نفسه فاعلم ان فيك خلل
- أما إذا كان حالك قبل رمضان أفضل من حالك في رمضان اذن فيك مشكلة
- حالك في رمضان أفضل، فاسأل نفسك ما الذي أنا أفضل فيه، تعرف ذلك من خلال أشياء، صلاتك في المسجد، قراءة القرآن، أمورك الاجتماعية رحمك

هذه الأشياء ما الذي يجعلك تكون أفضل فيها، التقوى وهي أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية بفعل أوامره وترك نواهيه، إذن هذه الأشياء التي أنت تعملها هي من أثر الصيام عليك، وشهر الصيام فيه حكم وأحكام.

من حِكم الصيام التي ذكرت تذكر الفقراء والمساكين، شكر النعم، التحمل كثير من الحِكم، واستقصاء ذلك مدون في الكتب لمن أراد أن يتوسع.

ومن أحكام الصيام قلنا في البداية متى يجب الصوم، والآن نجيب على سؤال آخر: على من يجب الصوم؟، يجب الصوم على ستة وهم كل:

❶ مسلم ❷ عاقل ❸ بالغ ❹ مقيم ❺ قادر ❻ خالي من الموانع وهذا خاص بالنساء، بمعنى حال النساء تتعلق به ستة أمور وحال الرجال خمسة أمور فقط، وهذا موضع تتعلق به أحكام للنساء أكثر من الرجال.

❶ يجب الصوم على كل مسلم، إذا وجد كافر بين المسلمين رأى الناس صائمة فصام، أول يوم ثاني ثالث يفعل فعل المسلمين يفطر معهم ويمسك، ثم أسلم وهذا حصل من كثير من الناس أعرفهم، أعرف رجل هولندي أسلم في السابع من رمضان وهو الآن رجل صالح وتزوج في بلاد الإسلام، وهذا الذي كان يصوم قبل اسلامه وصام بعد اسلامه، اذن ممارسته للعبادة واحدة لكن قبل اسلامه تلك أيام لا تقبل وعليه قضاؤها

❷ أن يكون مسلم عاقل، المجنون لا يجب عليه الصيام، ولو أن شخصا عقله يفقده أحيانا وأحيانا يرجع لعقله، عندما يرجع عقله عليه الصوم، إذا ذهب عقله سقط عنه الصيام ورفع القلم، رجل عجوز عمره فوق التسعين صام معنا العام الماضي وهذه السنة أصابه الخَرَف ما حكمه؟ يطعم يقضي أم ماذا؟ الجواب: ليس عليه شيء لأن الرجل خرّف وليس عليه اطعام ولا قضاء صلاة ولا شيء لأنه مرفوع عنه القلم وفقد عقله، وشخص آخر مع هذا عمره أكبر منه عمره 92 سنة وعقله حاضر لكنه لا يتحمل الصوم، ما حكمه؟ الجواب: يطعم عن اليوم مسكين، لو شخص فقد عقله بالمخذرات أو الخمر، عافانا الله وإياكم، ما حكمه؟ الجواب: يقال عليك التوبة وأيام الصوم باقية عليك تقضيها، ولو ذهب عقله لكنه ذهب باختياره، لو أن رجل حصل له حادث حمانا الله وإياكم ودخل في غيبوبة مدة أربعة أشهر ولم يصم رجب وشعبان ورمضان وآخر شوال تحرك ورجعت له الذاكرة وقد مر به

هذا شهر الصيام، ما حكمه؟ الجواب: ليس عليه إطعام ولا قضاء صيام ولا صلاة لأنه ذهب عقله، ولو أن رجلا دخل في عملية مدة 24 ساعة وثم افاق من التخذير حكمه القضاء لأنه يأخذ حكم النائم.

3 مسلم عاقل بالغ، البلوغ عند الأنثى بالحيض وعند الذكر بالاحتلام، والعمر يختلف وقد ذكروا سن 15 كمعدل وغالبا لا يتجاوزه الا القليل، إبنٌ صام أول 8 أيام من رمضان ثم أفطر يومين وفي اليوم العاشر بلغ وأكمل الصوم ثم أفطر يومين من اخر رمضان لأنه سافر، حكمه أنه قبل البلوغ يصح الصوم ولا يجب القضاء وبعد البلوغ يجب الصوم ويجب القضاء.

4 مسلم عاقل بالغ قادر، القدرة حكم تكليفي يتعلق بطاقة الانسان ويدخل في عدم القدرة المريض وهو نوعان، مرض عارض ومرض دائم، المرض العارض يرجى شفاؤه والمرض الدائم لا يرجى بُرؤه وتسمى اليوم الأمراض المزمنة مثل مرض القلب والسكري والضغط ... الله يعافينا ويعافيهم، هذه الأمراض لها أحكام

فهذا الذي مرضه عارض ننظر هل إذا واصل الصيام أضر به وحصلت له مضاعفة، يقال له أفطر واقضي، ليس عليه مضاعفة لا يفطر، لكن إذا أصابه مثلا تسمم أو كذا ويجب أخذ دواء يفطر، الدليل قوله تعالى: **"فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر"**، وهذه رخصة من الله والله يحب أن تؤتى رخائصه، ممكن لو أتممت هذا اليوم تتراجع صحتك وتضطر تفطر أسبوع.

والمريض الدائم مثل السكري، لابد أن يتعاطى إبر والذي يتعاطى إبر لابد أن يأكل، هذا المريض ليس عليه قضاء انما عليه فدية من طعام، يطعم عن كل يوم وهذا يدخل معه الكبير الذي لا يتحمل الصيام ويدخل في هذا صنفين أيضا وهي الحامل والمرضع فهذه جاز لها الفطر ومعها تفصيل هل تقضي أم تطعم

لو أن رجلا أفطر العام الماضي بسبب مرض مزمن واكتشف لهذا المرض علاج السنوات التي مضت هل يقضيها أو ذهبت بحكمها؟ الجواب ذهبت بحكمها.

5 مسلم بالغ عاقل قادر مقيم، ما ضابط الإقامة؟ ضابطها ضده وهو المسافر ولو كان في بيت أو فندق ومستريح فهذا مسافر والسفر له أحكام قد يكون شاق، يقول النبي ﷺ: **"ليس من البر الصيام في السفر"**، أي ليس من الطاعة أن يرخص الله لك وانت تشدد على نفسك، وقد سافر مرة ﷺ وكان معه الصحابة، يقول الصحابي الراوي فمنا الصائم ومنا المفطر فما أنكر الصائم على المفطر وما أنكر المفطر على الصائم، وهذا دل على أنه صيام فريضة، وهذا حال الجواز

وفي مرة كانو في غزوة مع النبي ﷺ فشكوا للنبي ﷺ أن الناس قد بلغ بهم الجهد وكان على ظهر ناقته القصواء فأمر بالماء وهو على الناقة يعني في مكان بارز وأخذ الماء وشرب أمام الجميع فأمر الناس أن يفطروا، فهنا حكم الوجوب، ففي حال وجود الأمير او الحاكم في السفر ينتقل حال الاختيارية الى السمع والطاعة، قالوا يا رسول الله إن هناك أقواما لم يفطروا قال: أولئك العصاة أولئك العصاة، إذن في حالة من الحالات يحرم الصوم في السفر، فان أفطر الشخص فعليه أن يعد أيامه لأنه دين مع الله ولابد أن يقضى والله أحق أن يقضى دينه، فيقضي عاجلا بعد رمضان ثم يأتي بالست من شوال على قول من أهل العلم.

هل قضاء الدين يكون على التوالي متواصل؟ الجواب في الآية: **"فعدة من أيام أخر"** لم يشترط فيها التتابع فإذا أطلق الشارع لا يجوز لأحد أن يخصص إلا بدليل مخصص أو مقيد.

6 مسلم بالغ عاقل قادر مقيم الخالي من الموانع، وهذا يتعلق بالنساء لجانب العذر الحيض والنفاس، لا تصلي ولا تصوم وإذا خرجت من العذر تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة، وبهذه المناسبة أتت امرأة يقال لها معاذة وهي تابعية الى أم المؤمنين عائشة قالت يا أماه ما بال الحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة؟ عائشة لما سمعت هذا السؤال لم يعجبها،

فيه نوع اعتراض والأصل في المسلم التسليم **"فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما"**، الاعتراض على الشريعة لغة أهل البدع وهذه الطريقة في الاعتراض على الأحكام التكليفية الشرعية نفس خارجي فعائشة لم تجبها وكان هذا السؤال مشكل فردت على السؤال بسؤال حتى يتضح الحال وينكشف لها مراد السائلة، فقالت لها أحرورية أنت لأن هذا نفس الخوارج واهل البدع، قالت لا يا أماه لست بحرورية ولكني أسأل هنا نقف مع هذا الحديث لأن العقيدة في كل الدين، الحرورية وصف لأهل البدع وتسمية لهم بالمكان الذي اجتمعوا فيه وخرجوا وهذا الزمن كان زمن الصحابة إذن كان هناك وصف وتصنيف لأهل البدع وبأسمائهم وهذه الجاهلة البسيطة العامية التي لا تعرف أحكام القضاء في الصلاة والصيام لم تجهل معنى الحرورية لأن صوت التحذير قد بلغها ولو كانت تجهل لقالت ما الحرورية يا أماه ولكنها نفت عن نفسها أمر يعاب والحرورية هم الخوارج فدل على ان صوت الانكار والتحذير بلغ العوام الذين يجهلون الكثير من أحكام العبادات فكان ذلك مانعا لها من هذا الوصف قالت لا لست بحرورية، أيضا فيه وصف المثل بمثيله والشبه بشبيهه ولا عيب فمن طرح لنا طرح الخوارج لا يغضب اذا قلنا له يا خارجي لأن طرحه طرحهم، قالت لست حرورية فلم تجبها عائشة بجواب تفصيلي بل أجابتها بجواب تأصيلي فقالت لها هكذا أمرنا، وقولها هكذا أمرنا تأصيل في مسألة فاستقم كما أمرت لأن الاشكال الان ليس مسألة تفصيلية فهي تريد أن تضبط معها هذا الأصل ليبقى مستمرا معها في جميع المسائل أن لا تنشغل بالعلل والحكمة من كذا، ما لم تكن منصوصة لا نسأل.

ننتقل الآن الى متى ينتقض الصوم، وهنا يأتي ضد هذه الخمسة: الكفر ينقض الصوم وهو الردة، أو أن يقع في مفطر اذن نعود للبداية ونقول ما هو الصوم؟ الصوم الإمساك هكذا عرفته العرب، عن ماذا؟ عن الأكل والشرب وسائر المفطرات من الفجر الثاني الى غروب الشمس.

المفطرات باختصار أمرين:

- أشياء تدخل الجوف: مثل الأكل والشرب ويدخل في حكمه ابر الغلوكوز او السيروم تغنيه من الأكل اذن مفطرة، ولا يدخل في هذا ابر الدواء لأنها لا تؤكل ولا تشرب ابر انسولين عضل ابرة سن، هل العين والأذن من مداخل المعدة لا والأنف أيضا ولو كان مدخل للمعدة لكنه ليس ممر للأكل ولو وجد طعم.
- الأشياء تخرج من الجوف: مثل القيء إن كان متعمد يختلف عن مَن كان غير متعمد فرق الاختيار

نحتاج ان نذكر ثلاث وضدها متى يفطر الأكل والشرب؟ أن يكون:

1. عالما وضده الجهل
2. ذاكرا وضده النسيان
3. مختارا وضده الاكراه

لو شخص وضع لك مسدس وقال كل، فكل عليك العافية لا يضرك شيء لأنك مكره، ولو مسلم أسلم جديدا وكان يضن ان الصيام فقط عدم الأكل والشرب ووطئ زوجته، لا يعلم هذا جاهل بالحكم، ويحصل أول يوم في رمضان الانسان متعود يمر على الثلاجة يأخذ كاس ماء قال النبي ﷺ **"انما أطعمه الله وسقاه"**، فلو أنت رأيت أحد يشرب في رمضان تنبهه أو تتركه وتقول إنما أطعمه الله وسقاه، انت عليك أحكام وهو عليه أحكام هو ناسي وأنت في حكم من رأى منم منكرا فليغيره، فأنكر عليه ذلك.

فإذن عندنا نوعين من المفطرات أشياء تدخل الجوف وأشياء تخرج منه ويجب أن تتوفر معها ثلاث شروط وهي العلم والذكر والاختيار، نسأل الله العلم النافع.

رزقنا الله حسن الصيام والقيام فمن صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، شهر خير وبركة وشهر القرآن فيه فضائل كثيرة وهذا درس مختصر وصلى الله وسلم على نبينا محمد.